ننتسب الا اليه ولا ننتمي الا اليه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم اضع نسبكم لانه عارض عرض لنا ما هو
اصل لانا نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ما هو اصل اذ لو كان اصلا
ما قبل العوارض ولا صح النكران ثم قال وارفع نسبي فانا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا
ولا زال عنا فهو معنا اينما كنا وعلى اي حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال اين المتقون فقمنا اليه
باجمعنا لانه ما منا الا من اتخذه وقاية في دفع الشدايد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه وما منا الا من كان له وقاية في دفع ما يقال فيه انه سوء عنه تعالى فنكون كالمجن
له تتعاور علينا سهام الاسواء فيضاف كل مكروه الينا فداء له فصح ان الناس كلهم متقون
لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرايع ونبهت عليها فمن علم ما قلناه جعل التقوى
عاما في جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على هذا الامر الا لمراعاة
الشرع لذلك وتنبيهه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله يقول
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد امر بصلة الارحام وهو رحمنا الذي نرجع اليه فلا بد
للمطيع امره ان يصل رحمه وليس الا وصلته بربه فان الله بلا شك قد وصلنا من حيث انه
رحم لنا فهو الرزاق المنعم على اي حالة كنا من طاعة لامره او معصية وموافقة او مخالفة فانه لا
يقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه ما امر بوصل الارحام
القريبة الا ليسعد واذ لك وما من شخص الا وله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال بلوا ارحامكم ولو
بالسلام فاذا وصلنا رحمنا لم نصل على الحقيقة الا هو وان جهلناه في عين رحمنا فهو يعرف نفسه
كما ان الصدقة تقع بيد الرحمان قبل ان تقع بيد السايل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله
التقوى منكم وفي نفس الامر قد قلنا انا وقاية عليه من كل سوء فلا بد لكل انسان يكون له صديق من
الناس على اي دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو في النسب رحمه بلا شك لانه اخوه لامه وابيه
فكل بر ظهر من احد الى احد فهو صلة رحم كذا يقبلها الله من كل احد وكل من قطع رحمه في حق شخص
وهو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرعى الله من ذلك الجانب الوصلة لا جانب القطع فانه القايل
على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة وهو قطع تلك الرحم الحسنة وهي صلة تلك الرحم تمحها
فوصل زيد لعمرو يمحي قطع زيد لخالد وهذا اخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعه فالحق يعضده في صلة

من وصله

من وصله ويقطع من قطعه لانه عين ذلك الذي قطعه ففي الوصل كلمة عناية الهية بالواصل
وفي القطع كلمة تحقيق اي ان الامر كذلك فما في العالم الا من هو وصول لرحمه الاقوى الاقرب فان افضل
الصلات في الارحام صلة الاقرب فالاقرب وقد جا في الصدقة ان افضلها اللقمة التي يجعلها الانسان
في فيه لانه لا شي اقرب اليه من نفسه منه فاذا وصله العبد فقد وصل الاقرب بلا شك فقد
اتى ما هو الاولى بالنص في الاقربين والارحام ولهذا عم كل الاشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله
فما حجرها الا على نفسه ولولا ان الامر على خلاف ذلك لم تنل رحمة الله من حجرها ولكن والله ما
يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها واطلقها من عين المنة كما اطلقها الله في كتابه
كنت قاعدا عند شيخنا ابي العباس العريبي من اهل العليا بغرب الاندلس فدخل اليه رجل
فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فيا برد ها
على الكبد وكذلك هو الامر في نفسه ولا قرابة رحم اقرب من الله ولا الى ذي قرابة الا الى الله فهو
القريب الذي لا يبعد وتنقطع الارحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة الى الحق فانه معنا حيثما
كنا ونحن ما بيننا يتصل في وقت وتنقطع في وقت بموت او بفقر وارتحال وكم حال قد اغنى عن سوال
من جهل نفسه فهو بغيره اجهل ومن علم غيره فهو بنفسه اعلم من عرف نفسه عرف ربه
ليس الذي يخبر عن غيره مثل الذي يخبر عن نفسه لانه يخبر عن ذوقه في غيبه كان
وفي حسه وكل من اخبر عن نفسه فانما اخبر عن جنسه والحق ان قيدته انه لا يحجب المحجوس
(الرمس كتمان الخبر والدفن والقبر)
في حبسه من قيد الحق باطلاقه فما اقام الميت من رمسه هيهات لا يعرف اسراره الا
الذي حج الى قدسه من اسسه الحق فذاك الذي يطرحه الضارب من راسه سر الهي لا يعرفه
كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون الى فرعون واوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
والترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عسى الله ان يتوب عليه فقالوا عسى من الله واجبة ولعل و
عسى اختان فعلم الله انه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منسي ثم قال لهما لما راى خوفهما
من انه لا يجيب الى ما يدعوانه اليه لا تخافا انني معكما اسمع وارى اي اسمع من فرعون ما تخاطبانه به وارى
ما يكون منكما في حقه مما اوصيتكما به في حقه من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد من فرعون على من
يتكبر لان التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما راى ما عندهم من اللين في الخطاب

Copyright © King Saud University